مجلة إكليل للدراسات الانسانية
التصنيف الورقي: العدد 24 /كانون الاول/2025
المجلد(6)- العدد(4)-الجزء(1) IASJ–Iraqi Academic Scientific Journals

مظاهر التناص الديني في شعر داعي الدعاة الفاطمي (ت470هـ)

م . د . الاء خليل جوده الخفاجي
المديرية العامة لتربية كربلاء
وزارة التربية

الكلمات المفتاحية: التناص، الديني، الشعر ، الفاطمي

الملخص:

تناول هذا البحث دراسة مظاهر التناص الديني في شعر داعي الدعاة الفاطمي (ت470هـ) وقد تم دراسة مفهوم التناص لغةً واصطلاحاً، والسيرة الذاتية للشاعر ومن ثم عرض مظاهر التناص في شعر الشاعر؛اذ تم تقسيم البحث على مبحثين يسبقهما تمهيد وتتلوهما خاتمة، وتضمن المبحث الاول دراسة التناص القراني في شعر داعي الدعاة وتم تقسيمه على ثلاث فقرات؛اذ درسنا فيه التناص بالمفردة القرانية والتناص بالايات القرانية (التراكيب القرانية) ومن ثم دراسة التناص بالمعاني القرانية في حين تضمن المبحث الثاني دراسة التناص الديني بالحديث النبوي الشريف .

المقدمة:

ان التناص الديني من الموضوعات المهمة التي يعتمد عليها الشعراء في نتاجاتهم الأدبية لما له من اهمية في إثراء نصوصهم لذلك نرى شاعرنا شأنه شأن كثير من الشعراء الذين استلهموا نصوصهم الشعرية من النصوص السابقة عبر استخدامهم للتناص فضلا عما يظهره من براعة لغوية للشاعر عبر توظيفه للتناص، كما إنّه يعد ظاهرة نقدية قديمة استخدمها الشعراء عبر الأشارة إلى النصوص السابقة؛ اذ إنّه يعكس امكانية الشاعر وثقافته لذا اثرنا دراسة هذا الموضوع في بحثنا الموسوم بـ (مظاهر التناص الديني في شعر داعي الدعاة الفاطمي ت 470هـ) لمعرفة هذه الظاهرة في شعر الشاعر والوقوف عندها ،فتم تقسيم البحث على تمهيد ومبحثين يسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة .

فتم دراسة مفهوم التناص لغةً واصطلاحاً وحياة الشاعر في التمهيد في حين تضمن المبحث الاول التناص القرآني في شعر داعي الدعاة ، وتم فيه دراسة التناص بالمفردة القرآنية، والتناص

بالايات القرآنية(التراكيب)، والتناص بالمعاني القرآنية في حين خصص المبحث الثاني لدراسة التناص الديني بالحديث النبوي الشريف.

وقد استعنت بمجموعة من المصادر التي اغنت البحث بالمادة العلمية، ومن أهمها ديوان الشاعر، وبعض كتب التفاسير، فضلا عن بعض المصادر والمراجع التي تتصل بشكل، أو بآخر بموضوع الدراسة.

التمهيد:

اولا:مفهوم التناص لغةً :

التناص لفظ مشتقٌ من كلمة (نص) (ونصص) وتعني "رفع الشيء ونصَ الحديث ينصه نصًا اي يرفعه ويعيينه"([1]) فالجذر اللغوي للفظة (نصص) يتولد عنها دلالات لغوية كثيرة منها "نص على الشيء نصاً عينه وحدده ... صيغة الكلام الاصلية التي وردت من المؤلف .. النص فلا يحتمل إلا معنىً واحدا او لايحتمل التأويل"([2]) ،ولم يرد في المعاجم اللغوية مفهوماً واضحاً للتناص كمصطلح نقدي وادبي وان جميع ماورد في المعاجم هو معاني متقاربة لمفهومه الاصطلاحي.

ثانيا:التناص اصطلاحاً:

التناص او التعالق النصي هو مصطلح نقدي يطلق عند وجود علاقة بين نصيين احدهما سابق للاخر ، والنص اللاحق يشير الى النص السابق بشكل مباشر او بالتلميح وهو بذلك يمثل عملية اعادة صياغة للنصوص القديمة وتحويرها بما يخدم النص الجديد ([3]) "لان النص يعتمد على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها بنص موحد يجمع بين الحاضر والغائب وينسج بطريقة تتناسب وكل قارئ مبدع"([4]) فهو اذن عملية قراءة جديدة للنصوص القديمة وتوظيفها بما يتلاءم ومجريات النص الادبي الذي يروم الكاتب او الشاعر القاءه في نصه الحاضر ،فالتناص يستخدم "كعمدة اساسية يتعامل بها الدارسون في حقل الخطاب الادبي"([5]) وعليه فإنّ للتناص جذوره في النقد الادبي القديم ؛اذ عده ابن خلدون شرطا من شروط انتاج الشعر بقوله"أعلم ان لعمل الشعر واحكام صناعته شروطا أولها الحفظ من جنسه اي من جنس شعر العرب"([6]) ، فالشاعر لايستطيع ان يعمل نصا ادبيا متكاملا من دون الحفظ لاشعار السابقين له والاخذ منها وتضمينها في شعره ؛اذ "ان التناص ليس الا حدوث علاقة بين نص سابق ونص حاضر لانتاج نص لاحق وهو ليس الا تضمينا بغير تنصيص حسب مقولة رولان بارت"([7]) .

ومن هنا نستطيع القول ان التناص بمفهومه الاصطلاحي هو تضمين النصوص السابقة وتوظيفها بما يتلاءم ومتطلبات النص الحاضر للكاتب ،كما انه اعادة صياغة للغة النص

السابق (النص الغائب) ،كما وصفه محمد بنيس بقوله"بنية لغوية متميزة ليست منفصلة عن العلاقات الخارجية بالنصوص الاخرى وهذه النصوص الاخرى هي ما يسميها بالنص الغائب"([8]) ،فهو اذن ولادة نص جديد من رحم النصوص السابقة والتلاعب بها وفق مقدرات الكاتب الابداعية .

ثانياً: حياة داعي الدعاة الفاطمي:

هو هبة الله بن موسى بن داوود المكنى بابي نصر والملقب بداعي الدعاة ، ويعود نسبه إلى سلمان الفارسي (المحمدي) وولد الشاعر داعي الدعاة بمدينة شيراز في حدود سنة(390هـ)([9]).

نشأ الشاعر لاسرة اتخذت العقيدة الاسماعيلية مذهبا لها وكان والده داعية للمذهب الفاطمي في مدينة شيراز([10]) ولم تذكر لنا المصادر شيئا عن نشأته الاولى سوى ماذكر في مقدمة ديوانه من انه كان يلاقي البؤس والشقاء ، واضطر الى السفر مرارا بسبب عقيدته وغادر شيراز مبكرا الى الاهواز سنة(436هـ) ومنها الى مصر ([11]) ، وهناك خدم الدولة الفاطمية حتى اصبح احد زعماء المذهب الاسماعيلي في بلاد فارس ، ومن اكبر دعاتها في زمن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (ت487هـ) وولي في عهده منصب قاضي القضاة ([12]).

توفي الشاعر سنة (470هـ) ودفن بدار العلم بجوار القصر وكان قد صلى عليه الخليفة المستنصر بالله ، وترك الشاعر العديد من المؤلفات منها المرشد الى ادب الاسماعيلية ،والمجالس المؤيدية المعروفة بسيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ،وديوان شعر ([13]).

المبحث الاول: التناص القراني في شعر داعي الدعاة:

توطئة:

ان القارئ لشعر الشاعر يظهر له بوضوح حرص الشاعر على توظيف التراث الديني في شعره ،فتوظيف الشاعر للنصوص القرانية سواء كانت معانٍ مستوحاة او مختزلة كثيرة وسنتاول ذلك على النحو الاتي:

1- التناص بالمفردة القرانية:

لما كان للالفاظ اهميتها عند العرب اهتم بها الشعراء وأولوها عناية خاصة لذا اهتم بها شاعرنا لما كان في القران الكريم من " دقة خاصة بانتقاء المفردات وتخيرها ووضعها في سياق خاص يبلغ في الفصاحة والبلاغة اعلى الدرجات وارقاها"([14]) ، ولهذا نرى شاعرنا يكثر من استعمال التناص بالمفردة القرانية ومن ذلك قوله:

رميتَ بالخزي حاسديك وما

رميتَ لكنما الاله رَمَى ([15])

فنجد في هذا النص أنّ التناص اعتمد على التقابل الدلالي للفظة(رميت)التي وردت في قوله تعالى :"وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى"([16]) فاستخدم الشاعر كلمة (رميت)في وصف ممدوحه بانه لايرمي حاسديه وانما الله هو الذي يرميهم في حين ان المعنى القراني يشير الى النصر الذي لايمكن ان يتحقق إلا من عند الله عزوجل ، ومساندته للمسلمين ورمي المشركين ([17])،فحصل تقابل دلالي بين رمي المشركين في الاية الكريمة ورمي الحاسدين في البيت الشعري ،ومثل ذلك ايضا قوله:

مَنْ للذي اكلَ الضَّنا احشاءه

فَغَدا كهيئة عَصْفِها المأكُولِ ([18])

يصور لنا الشاعر في تناصه بالمفردة القرانية (عصفها المأكول) حاله وما يلاقيه من بؤسٍ وشقاء بعد إنْ اكله الضّنا ،وبدد اوصاله ،واصبح حاله كحال اصحاب الفيل الذين صورهم الله سبحانه وتعالى في قوله:" وجعلناهم كعصفٍ مأكول"([19]) فكان التناص بهذه المفردة مرادفا لما جاء به السياق القراني من معنى .

وكذلك قوله:

وهل كاشفٌ للسَّوء غيرُ دعائه

إذا السوء يوما ظل للذيل ساحبا

ومن ذا إذا المضطر يدعو يجيبه

سواه بحقٍ حين يدعو المصاعبا([20])

فالمفردات (كاشف،السوء،الدعاء، المضطر، يجيب) كلها تعبيرات دلالية تتطابق مع الدلالة القرانية لقوله تعالى"أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء"([21]) فاستخدام الشاعر لهذه المفردات ، وهذا التطابق الدلالي إنّما يوحي عن إيمان الشاعر وعقيدته بالله الواحد الاحد وقدرته على كل شيء وإنّ ذلك لايتحقق إلا بالدعاء ،فهو وسيلة المؤمن للتقرب إلى الله عزّ وجل فجاء تناصه موحيا بذلك.

ووظف الشاعر لفظة(القصاص) في المطالبة بأخذ الثأر من قتلة الامام الحسين(عليه السلام) قائلا:

فإما حياةٌ لنا في القصاص

وإما إلى حيث صاروا نصير([22])

فالشاعر وظف المفردة القرانية(القصاص) في التحريض وشحذ همم الشيعة في المطالبة بثأر الامام الحسين (عليه السلام) الذي قتل علي يد بني امية مستمدا ذلك من النص القراني "ولكم في القصاص حياةٌ يااولي الالباب"([23]).

وهكذا فاننا نستطيع القول ان التناص الديني بالمفردة القرانية كان له حضوره في نصوص الشاعر كما انه جاء في اغلب نصوصه متطابقا دلاليا مع النصوص القرانية وكشفَ عن إيمان الشاعر الراسخ بعقيدته.

2- التناص بالايات القرانية(التناص التركيبي)

يتبوأ هذا القسم من شعر الشاعر نصيبا لابأس به في شعره ونعني به اقتباس الايات القرانية ويعد هذا النوع ضربا من المحسنات البديعية ، كما عرفه البلاغيون بقولهم"تضمين الكلام نظما كان ام نثرا شيئا من القران والحديث لا على إنّه منه على طريقة ان ذلك الشيء من القران والحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار بإنّه منه كما يقول في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا ....الخ"([24]) ،فهو اذن تضمين الشاعر للاية القرانية بلفظها وتركيبها دون ان يغيير فيها شيئا مع الالتزام بالمعنى القراني ذاته ويكون الهدف من ذلك تعزيز معنى النص الشعري وتقويته ومن امثلة هذا النوع في شعره قوله:

إلهي لقد حَسُنَتْ نيتـي
فجُد بالتي حَسُنَتْ مُستقـرا
ويسر لي اليسر من عسرتي
فقد قلت(إنَّ مع العسر يسرا)([25])

يستخدم الشاعر النص القرآني"إنَّ مع العسر يسرا"([26]) ويضمنه في شعره للتضرع لله عزوجل في تيسير اموره المتعسرة بعد إن احسن ظنه بالله عزوجل لذا كان النص الشعري منسجما مع النص القرآني شكلا ودلالة بالتركيب القرآني ([27]) مما جعل النص اكثر التصاقا بالقارئ نفسه وجعله محط رضا وقبول لدى عامة الناس .

ومن ذلك قوله:

ياقوم:قولُ ذا الكتاب فصْلُ
جَزْلُ المعاني ليس فيه هَزْلُ
ففكروا في "التين والزيتون"
واستكشفوا عن سره المكنون

ولمْ أتى من ربنا به القسَمْ
كما أى بالنون ايضاًوالقلمْ
والفَجْر ايضاً وليالٍ عَشْرِ
والشَّفْعِ يَحْذُو حَذْوَها والوَتْر
ومثل هذا في الكتاب عِدَّه
بَجِده ذا كَثْرة من عَدَّه([28])

نلحظ هنا إنّ الشاعر ضَمّن نصه مجموعة من الآيات القرآنية داعيا الناس إلى التفكر في اياته والتدبر فيها مستشهدا ببعض نصوصه ؛قال تعالى: " والتين والزيتون"([29]) وقال تعالى:"ن والقلم"([30]) و قال تعالى"والفجر وليال عشر والشفع والوتر"([31]) داعيا اياهم الى التأمل في اياته وان كان لهم برهان فليأتوا به بدليل قوله في البيت الذي يلي هذا النص :

ان كان برهانٌ لكم فهاتوا
او لا – فكفوا إنكم اموات

لذلك نجد تناصه هنا مبنيا على الحكمة والتدبر ،فنجده يخاطب الإنسان الناكر لإعجاز القرآن الكريم بصيغة الخطيب الواعظ والرجل الناصح مبتدأ نصه بصيغة النداء كونه من" الأساليب الخطابية التي يستعملها المتكلم لدعوة المخاطب الإصغاء إليه في كلامه ،ويمكّن المتكلم من الوصول إلى أساليب اخرى لما يتيحه له من فرصة في تهيئة ذهن المخاطب وشد انتباهه إليه"([32]) .ومن ثم تذكريهم بالتفكر فيه مذكرا اياهم بالموت.

ويتحدث الشاعر في تناصه بالآيات القرآنية عن النعيم الذي كان يعيشه في ظل الخليفة المستنصر بالله(ت 487هـ) قائلا:

فنفسي سارحة في النعيم
وعيني الى (ربها ناظرة)([33])

مستلهما ذلك من قوله تعالى" وجوهٌ يومئذٍ ناضرة الى ربها ناظرة"([34]) ،فشكل التناص في هذا النص قالبا نصيا منسجما مع الدلالة المعنوية للنص القرآني في توضيح معناه ،ونيل مقاصده في مدح الخليفة المستنصر بالله.

وقد يوظف الشاعر هذا التناص للحديث عن فضائل أهل البيت (عليهم السلام) مستلهما ذلك من الآيات القرآنية قائلا:

نذرت فداء الروح نذرا أفي به
لمن فيهم قد جاء"يوفون بالنذر"
وفيهم أغر المدح من"هل أتى" أتى
بني المرتضى والمصطفى السادة الغُرِّ
و"والنجم" إذ فيها نجوم مدائح
تلوح من العلياء في الأنجم الزُّهر
هُم عدتي في شدتي وهم الأولى
أرجيهم في العسر مني وفي اليسر([35])

فاستحضار الشاعر لهذه النصوص القرآنية جاء تعبيرا عن ولائه لاهل البيت(عليهم السلام) ، وشدة حبه لهم اذ نذر نفسه فداء لهم مضمنا بيته الأول النص القرآني"يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا"([36])؛ اذ نزلت هذه الآية في وصف صفات الابرار الذين يوفون بعهد الله اذا عاهدوا وهم اهل البيت عليهم السلام ؛ اذ نذر الامام علي (عليه السلام) نذرا حين مرض الحسنان ولما شفيا اوفى بعهده ([37]) وفي البيت الثاني يتحدث عن غرر مدحهم ؛ مستمدا ذلك من قوله تعالى:" هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا"([38]) وفي البيت الثالث ذاكرا سورة النجم بقوله:"والنجم"([39]) فالشاعر استطاع عبر تناصه هذا ان يعبر عن مراميه بطريقة تناصية بارعة جعلته يمزج بين حبه لاهل البيت وبين الحديث عن فضلهم على سائر البرية وبيان مناقبهم ومالهم من شأن عند الله فهم الوسيلة للتقرب لله عزوجل عنده في الشدة والرخاء اذا ما المت به مصيبة ندبهم .

وهكذا فإننا نرى إنّ هذا النوع من التناص في شعر الشاعر يعد ركيزة اساسية من شعر الشاعر وتكوين ابياته ، كما انه عبر عن مقدرة الشاعر الابداعية في حفظ الايات القرانية وتوظيفها بما يتلائم وسياق النص الذي يتحدث فيه.

3-التناص بالمعاني القرآنية:

يعتمد هذا النوع من التناص على استحضار الشاعر لمعاني النصوص القرآنية وتوظيفها في نصه سواء بالإشارة أو التلميح من دون ذكر للنص القرآني فهو يعتمد على "التخييل والاستحضار والإيماء والأحالة لذا فإنّ له اهمية كبيرة في تحديد المعنى وتقريره لإنه يقوم على اذابة النصوص الغائبة وتشربها واعادة صياغتها في لغة جديدة"([40]) ،ومن امثلة هذا النوع في شعر داعي الدعاة قوله:

هو ابترٌ حقاً كنَى عنْه بِذا
ربُّ العُلى سُحقاً لشأن الابتر
هو ابترٌ حقاً وإنك كوثر
نسلا واشرفُ نسلِ ساقي الكوثر ([41])

يوظف الشاعر تناصه هنا بالمعنى القراني في المدح والذم الذين وردا في سورة الكوثر من دون ان يصرح بذلك وانما يكتفي بذكر مايشير الى ذلك من الفاظ (الابتر،الشأن،الكوثر) واصفا ممدوحه بالكوثر ومبغضه مع سوء خلقه بالابتر الذي لا عقب له ([42]) مستمدا ذلك من معنى النص الكريم مستعملا ذلك التقابل الدلالي لمعنيّ المدح والذم، وهذا ماجعل نصه اكثر قبولا لدى المتلقي ومثله قوله الذي يشير فيه الى ولاية امير المؤمنين واحقيته بالخلافة قائلا:

وأتَتْ فيه آية النَّـصِّ بَلِّغْ
يَوم خُمٍّ لمَّا أتى جِبْريلُ
فأطيعوا جهدا أولي الأمر منهم
فَلهُمْ في الخلَائقِ التَّـفْضيلُ([43])

فنلحظ في البيت الأول اشارة الى الآية القرآنية "يااايها الرسول بلغ ماانزل اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته"([44]) وفي البيت الثاني اشارة الى آية الولآية التي قال الله تعالى فيها:"انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم راكعون"([45]) فاستلهام الشاعر لهذين النصيين الكريمين ساهم بشكل كبير في تكثيف الدلالة وجعل المعنى اكثر رواقا لدى المتلقي كما انه اماط اللثام عن المتصيدين بالماء العكر الذين يجحدون ولاية امير المؤمنين وفضله على البرية ؛ معززا ذلك بالنصوص الكريمة التي هي بمثابة براهين قاطعة لمن في قلوبهم شك في ذلك ومما يعزز هذا المعنى قوله:

اقرأ:اطيعوا الله والرسولا
فهم أولي الأمرِ بهم موصولا([46])

ومن الامثلة الاخرى لهذا النوع من التناص قوله:

(ورحمة ربنا) فيـنا تجـلت
وذاك الفَضْلُ من رب رحيم
وليس سواه يُسأل عن نعيم
اذا وقع السؤال عن النعيم([47])

ففي النص اشارة الى قوله تعالى"ثم لتسألن يومئذٍ عن النعيم" ([48]) فقام الشاعر هنا بتوظيف التناص لوصف ممدوحه الخليفة المستنصر بالله ؛جاعلا من ذلك تناصا معنويا ما أسبغ على نصه نوعا من المبالغة والمفارقة في وصف ممدوحه ؛ مستغلا في ذلك نسبه الى السادة الهاشميين كون ان هذا النص القرآني نزل في حق اهل البيت(عليهم السلام) الذين انعم الله بهم على العباد كما جاء في تفسير الاية حين سأل الامام الصادق(عليه السلام) عنها فقال:"نحن النعيم الذي تسألون عنه" ([49]) ومن المعاني الاخرى التي استلهما الشاعر من القرآن الكريم آية المباهلة وذلك في قوله:

نقول ما قيل لخـاتم الرُّسُـلْ
في الراهبِينَ قُلْ تعالوا نبتهل
لِيَلْعَنِ الرحمـنُ مِنَّا الكاذبا
كيما يُرى مَنْ ذا يُرَدُّ خَائِبَـا([50])

فنلحظ في النص اشارة واضحة إلى آية المباهلة التي قال فيها الله عزوجل:"فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونساءنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين "([51]) التي نزلت في مباهلة رسول الله لنصارى نجران حين اقدموا على بيان فضل عيسى(عليه السلام) ([52]) ؛ موظفا ذلك في بيان فضل الخلفاء الفاطميين على سائر الناس كونهم ينحدرون إلى نسل رسول الله فجاء تناصه هذا معبرا عن عقيدة الشاعر بالفاطميين .

ومن هنا نستطيع القول ان التناص القراني بالمعنى كان منسجما في اغلب نصوصه مع الدلالة القرآنية ،وان كان قد خرج في بعض منها ، كما انه عبر عن تمكن الشاعر من توظيف النصوص بمهارة فنية لافتة بالنصوص القرآنية وتوظيفها لصالح نصوصه مما جعلها اكثر قبولا لدى الناس وجعلها موضع اهتمام وعناية لدى القارئ.

المبحث الثاني: التناص بالحديث النبوي الشريف:

يعد الحديث النبوي الشريف الرافد الثاني بعد القران الكريم الذي نهل منه الشاعر تناصه لما للحديث من مكانة مميزة لدى المسلمين كونّه المصدر التشريعي الثاني بعد كتاب الله ، فضلا عما "يتمتع به الحديث النبوي من مستوى لغوي رفيع"([53]) كونه كلام الوحي كما وصفه الله عزوجل في كتابه الكريم"ماينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحى"([54]) لذلك كان تناص الشاعر في شعره بالحديث النبوي يمثل مكانة لابأس بها في شعره ومن ذلك قوله:

لو أنهم بالثَّقَليْن –استمسكو-

إذ تَركا خَفَّ عليهم ماثَقُل

لكنهم أبَـوْهُمـا جهالة

فحاد منهم كل حِزْبٍ عن ثِقل([55])

يشير الشاعر في نصه هذا إلى حديث الثقلين الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه واله):"واني تارك فيكم الثقلين ما إنْ تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"([56]) فجاء الحديث في بيان فضل اهل البيت(عليهم السلام) ودعوة الناس الى التمسك بهم من بعد كتاب الله فكان تناص الشاعر هذا تأكيدا لما قاله رسول الله(صلى الله عليه واله) في الدعوة إلى التمسك بنهج أهل البيت (عليهم السلام)والقرآن الكريم كونهما النجاة لمن ضل وغوى من دون ان يصرح بنص الحديث ، وانما أكتفى بالإشارة إليه وهذا ماجعل توظيفه للنص قد حقق غايته في ايصال مايروم من معنى ،وفي موضع اخر من مواضع التناص يشير الشاعر الى حديث الغدير قائلا:

وصي النبي المصطفى وابن عمه

ومن قام مولى في(الغدير)([57])

فالتناص هنا جاء مع الحديث المتواتر ألا وهو حديث الغدير الذي نص على ولاية امير المؤمنين واحقيته بالخلافة حين اعلن رسول الله (صلى الله عليه واله) في ذلك اليوم في غدير خم بقوله:"من كنت مولاه فعلي مولاه"([58]) ، فاستثمر الشاعر تناصه للتعبير عن عقيدته وارشاد الناس إلى أتباع الحق وتوضيح الحقيقة المضّللة لهم عبر ذلك ؛مستعينا بثقافته الدينية التي كان لها الأثر في أستلهام الحديث النبوي من دون ذكر للنص وإنّما اكتفى بالتلميح تاركا للمتلقي حرية البحث عن الحقيقة عبر الرجوع الى السنة النبوية وقد كرر الشاعر هذا النوع من التناص قائلا:

واتت فيه اية النص بلـغ

يوم خم لما اتى جبـريل([59])

فتكرار الشاعر لهذا التناص يأتي لمَا لهذا اليوم من اهمية خاصة عند الشيعة فضلا عما كان يعتقده الشاعر من أحقية الامام علي (عليه السلام) بالخلافة من بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) ، كما أنّه عبر عن إمكانية الشاعر في توظيف الحديث النبوي الشريف والأكتفاء بما يوحي اليه من دون ذكر للنص الشريف مختزلا ذلك بكلمة (خم) التي تعبر عن المكان الذي قال فيه رسول الله حديث الغدير ونصّه الذي ذكرناه انفا .

ومن ذلك قوله:

في كل عصـــر منهمُ إمــام
لايهتـــدي إلا بـــــه الأنــامُ
يموتُ من يعــرفُه مَرْضيًّا
والمُنْكرُ الجاحـــد جُاهليًّا
يؤمُّ في الصوم وفي الصلاة
ويكفلُ التَّطْهير ِ بالزكـاة([60])

فهذه الابيات تتناص مع حديث الرسول(صلى الله عليه واله):"من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية"([61])، فاراد الشاعر من هذا التناص أن يضفي على ممدوحه الخليفة المستنصر صفات الامام وجعله الخليفة الذي يجب الأقتداء به كونه من ذراري رسول الله (صلى الله عليه واله) وإنّ طاعته واجبة مقرونة بطاعة اهل البيت (عليهم السلام)، ومما يعزز ماقلناه قوله في البيت الذي يلي هذه الابيات ذكره للخليفة المستنصر بصريح العبارة قائلا:

أجل هـو المستنـصر المنصور
مولىً به بَيْتُ الهُدى معمورُ

فقد بالغ في وصف ممدوحه وهذا يُعدّ لدى الشاعر جزءاً لايتجزء من العقيدة الاسماعيلية وقد مر ذكر ذلك .

ومثل هذا التناص قوله:

لوْ كنْتُ عاصرت النبيَّ محمدا
ما كنتُ أُقصِر عن مَدَى "سَلْمَانِه"
ولقال"أنت من أهل بيتي" مُعْلِنَا
قولا يُكَشّفُ عن وُضَوحِ بَيانِه([62])

ففي النص اشارة واضحة الى الحديث النبوي الشريف:" سلمان منا أهل البيت"([63]) ؛ موظفا هذا التناص في وصف ممدوحه مسبغا عليه صفات أهل البيت (عليهم السلام) وهذا ماجعل نصه اكثر مبالغة لإنّه يرى فيهم ذلك الانسان البريء المدُنس من الخطايا والمعاصي لانه سليل ال النبوة وهو خيرُ من يمثلهم([64]) ؛مشبها إياه بسلمان المحمدي الذي وصفه رسول الله (صلى الله عليه واله) بانه من اهل البيت بحديثه آنف الذكر .

وهكذا نخلص إلى أنّ التناص بالحديث النبوي جاء لإغراض دينية وان كان بعضها قد بالغ فيه الشاعر ،كما انه جاء منسجما مع الدلالة المعنوية للحديث النبوي من دون ان يصرح بالنص الشريف وإنّما يكتفي بالتلميح اليه وهذا ما جعل تناصه اكثر براعة فضلا عما اظهره من مقدرة ادبية ولغوية للشاعر فضلا عن ذلك انماز بقلة نصوصه مقارنة بالتناص القراني .

الخاتمة

بعد الأنتهاء من كتابة البحث يمكن إجمال اهم النتائج التي توصل اليها البحث بما يلي:

1- ان التناص هو الأخذ من النصوص السابقة وتوظيفها في نص الشاعر الحاضر بما يتلاءم ومقتضيات نصه بشكل يسهم في ايصال مراميه ومقاصده الى المتلقي.
2- اتخذ الشاعر التناص وسيلة من وسائل الاقناع والدفاع عن العقيدة الفاطمية .
3- للتناص في شعر الشاعر اهميته ؛اذ عكس امكانية الشاعر في التلاعب بالنصوص السابقة والاخذ منها واظهر براعته اللغوية.
4- اسهمت هذه الظاهرة بشكل كبير في تكوين شعر الشاعر ؛اذ ان المتمعن في شعره يجد فيه كثير من التناص الديني وبخاصة القرآني.
5- ان التناص القراني في شعره احتل الجزء الاكبر ولعل ذلك يعزى الى محاولة الشاعر وضع الادلة والبراهين المقنعة لدى عامة الناس في العقيدة الفاطمية.
6- اما التناص الديني بالحديث النبوي الشريف فقد جاء بالمرتبة الثانية بعد التناص القرآني على الرغم من قلته ألا انه كان له وقع خاص في نفس المتلقي لما له من اهمية خاصة عند المسلمين.
7- ان التناص القرآني كان في اغلب نصوص الشاعر منسجما مع الدلالة القرآنية وان خرج بعضها عن المعنى القرآني لغرض وصف ممدوحه والمبالغة فيه على نحو ماذكرنا سابقا.

الهوامش:

---

1 -لسان العرب :مادة :(نصص)
2 -المعجم الوجيز : مادة:(نص)
3 - ينظر:قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني :141-142
4 -التناص الشعري ؛قراءة اخرى لقضية السرقات:8
5 - التناص عند عبد القاهر الجرجاني:3: 95
6 - المقدمة:592

7 - في نظرية النص الادبي:8

8 -ظاهرة الشعر المعاصر في الغرب(مقاربة – بنيوية- تكوينية):251

9 - ينظر ديوانه:المقدمة

10 - ينظر:ديوانه المقدمة واتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين:2 :232 والاعلام:8 :75

11 - ينظر: م.ن: المقدمة

12 - ينظر:م.ن: المقدمة واتعاظ الحنفاء:2: 232، 251 ،والمواعظ والاعتبار : 2: 382 والاعلام: 8: 75

13 -ينظر الاعلام:8: 75 وينظر :في ادب مصر الفاطمية:80

14 -التناص الديني في الشعر الاندلسي :4

15 -ديوانه:250

16 -الانفال:17

17 ينظر:مختصرتفسير الميزان:219

18 -ديوانه:259

19 - الفيل:5

20 -ديوانه 279

21 -النمل:62

22 -ديوانه:257

23 -البقرة:179

24 -مختصر المعاني:308

25 -ديوانه:265

26 -الشرح:5

27 - ينظر التناص الديني في الشعر الاندلسي:7

28 -ديوانه:195

29 -التين:1

30 -القلم:1

31 -الفجر:3،2،1

32 - التمرد في الشعر العربي في العصر الفاطمي(دراسة تحليلية)، اطروحة دكتوراه:163

33 - ديوانه:287

34 - القيامة:22-23

35 - ديوانه:304

36 - الانسان:7

37- ينظر مختصر تفسير الميزان:641

38 - الانسان:1

39 - النجم:1

40 - التناص الديني في الشعر الاندلسي:8

41 - ديوانه:222

42 - ينظر مختصر تفسير الميزان:667-668

43 - ديوانه:217

44 - المائدة:67

45 - المائدة:55

46- ديوانه:205

47 - م.ن:300

48- التكاثر:8

49 - بحار الانوار:24: 57

50 - ديوانه:197

51 - ال عمران:59-61

52 - الكشاف:1 : 370

53 - التناص الديني في الشعر الاندلسي: 15

54 - النجم:3-4

55 - ديوانه:212-213

56 - وسائل الشيعة:27: 34

57 - ديوانه: 246

58 - مسند احمد بن حنبل :2: 71 ،والكافي: 1: 420

59 - ديوانه: 217

60 - ديوانه: 205

61- بحار الانوار:23: 78

62 - ديوانه:281

63 - بحار الانوار:22: 331

64 - ينظر :حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية (358- 427هـ) – دراسة في الموضوع والفن- ،اطروحة دكتوراه :349 .

المصادر والمراجع

اولا:الكتب المطبوعة

القران الكريم
1- اتعاظ الحنفاء باخبار الائمة الفاطميين ،تقي الدين احمد بن علي المقريزي(ت845ه)،تحقيق محمد حلمي محمد احمد ،القاهرة، 1971م.
2-الاعلام –قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي،ط15، دار العلم للملايين ،بيروت- لبنان ، 2002م.
3- بحار الانوار ،العلامة المجلسي (ت1111ه) ،تحقيق:محمد الباقر البهبودي وعبد الرحيم الباني الشيرازي،ط3، 1983م.
4- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538ه)تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود واخرين،،دار المعرفة،بيروت –لبنان.
5- التناص الشعري ،قراءة اخرى لقضية السرقات ،مصطفى السعدني،منشأة المعارف المصرية، مصر ، 1991م.
6- ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ت 470ه، تقديم وتحقيق : محمد كامل حسين ،دار الكاتب المصري،القاهرة،1949م.
7- ظاهرة الشعر المعاصر في الغرب-(مقاربة – بنيوية- تكوينية) ، محمد بنيس ،دار العودة، ط1،بيروت،1979م.
8- في ادب مصر الفاطمية،محمد كامل حسين ، بدون ط ، مطبعة دار الفكر العربي.
9- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني،محمد عبد المطلب،ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر(لونجمان)، الجيزة،مصر.
10- الكافي،محمد بن يعقوب الكليني(ت329ه)، منشورات الفجر،بيروت –لبنان،1428ه
11- لسان العرب،ابن منظور،ط3،دار احياء التراث ،بيروت،1999م.
12- مختصر المعاني،سعد الدين التفتازاني،مطبعة عيسى البابي الحلبي ، بدون ط ،بيروت.
13- مختصر تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي،كمال مصطفى شاكر، ط2، منشورات الاعلمي للمطبوعات ،بيروت – لبنان،2002م.
14- مسند الامام احمد بن حنبل،ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت 241ه)، تحقيق:شعيب الاناؤوط واخرين، ط2،مؤسسة الرسالة ،1999م.
15- المعجم الوجيز،مجمع اللغة العربية ،ط1،جمهورية مصر العربية،1980 م.
16- المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: دار الفكر، ط1،بيروت،لبنان،1998م.
17- المواعظ والاعتباربذكر الخطط والاثار المعروف بـ (الخطط المقريزية)،تقي الدين احمد بن علي المقريزي(ت845ه)، تحقيق:محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي،القاهرة،1997م.
18- وسائل الشيعة، الحر العاملي(ت1104 ه)،تحقيق:مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث،ط2، 1414ه

ثانيا:الرسائل والاطاريح:
19- التمرد في الشعر العربي في العصر الفاطمي (دراسة تحليلية)، الاء خليل جوده،اطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء- كلية التربية،2017م.
20- حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية(358-427هـ)- دراسة في الموضوع والفن- محمد حسين المهداوي،اطروحة دكتوراه،جامعة الكوفة،2011م.
ثالثا: البحوث المنشورة:
21- التناص الديني في الشعر الاندلسي،خضير علي محمد بشارات، بحث منشور،المجلة الالكترونية متعددة التخصصات ،ع51،ش 2022،9م .
22- التناص عند عبد القاهر الجرجاني،محمد عبد المطلب، مجلة علامات في النقد والادب،1992.
23- في نظرية النص الادبي،احمدمحمدمقدور، مجلة الموقف الادبي،ع201،ك2، 1988م.

المصادر العربية باللغة انكليزية

First: Printed Books
The Holy Qur'an

1. Iʿtibāẓ al-Ḥunafāʾ bi-Akhbār al-Aʾimmah al-Fāṭimiyyīn, by Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī al-Maqrīzī (d. 845 AH), edited by Muḥammad Ḥilmī Muḥammad Aḥmad, Cairo, 1971.
2. Al-Aʿlām: A Biographical Dictionary of the Most Famous Men, Women, Arabists, and Orientalists, by Khayr al-Dīn al-Zarkalī, 15th ed., Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn, Beirut, Lebanon, 2002.
3. Biḥār al-Anwār, by ʿAllāmah al-Majlisī (d. 1111 AH), edited by Muḥammad al-Bāqir al-Bahbūdī and ʿAbd al-Raḥīm al-Bānī al-Shīrāzī, 3rd ed., 1983.
4. Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl wa-ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Taʾwīl, by Jar Allāh Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿUmar al-Zamakhsharī (d. 538 AH), edited by Shaykh ʿĀdil Aḥmad ʿAbd al-Mawjūd et al., Dār al-Maʿrifah, Beirut – Lebanon.
5. Poetic Intertextuality: Another Reading of the Issue of Literary Theft, by Muṣṭafā al-Saʿdanī, Manshaʾat al-Maʿārif al-Miṣriyyah, Egypt, 1991.
6. Dīwān al-Muʾayyad fī al-Dīn Dāʿī al-Duʿāt (d. 470 AH), introduction and editing by Muḥammad Kāmil Ḥusayn, Dār al-Kātib al-Miṣrī, Cairo, 1949.
7. The Phenomenon of Contemporary Poetry in the West: A Structural-Genetic Approach, by Muḥammad Bennis, Dār al-ʿAwda, 1st ed., Beirut, 1979.
8. On the Literature of Fatimid Egypt, by Muḥammad Kāmil Ḥusayn, no edition stated, Dār al-Fikr al-ʿArabī Press.
9. Issues of Modernity in the Works of ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī, by Muḥammad ʿAbd al-Muṭṭalib, 1st ed., Egyptian International Publishing Company (Longman), Giza, Egypt.

10. Al-Kāfī, by Muḥammad ibn Yaʿqūb al-Kulaynī (d. 329 AH), Al-Fajr Publications, Beirut – Lebanon, 1428 AH.
11. Lisān al-ʿArab, by Ibn Manẓūr, 3rd ed., Dār Iḥyāʾ al-Turāth, Beirut, 1999.
12. Mukhtaṣar al-Maʿānī, by Saʿd al-Dīn al-Taftāzānī, ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī Press, no edition stated, Beirut.
13. Abridged Interpretation of Al-Mīzān by ʿAllāmah al-Ṭabāṭabāʾī, abridged by Kamāl Muṣṭafā Shākir, 2nd ed., Al-Aʿlamī Publications, Beirut – Lebanon, 2002.
14. Musnad Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, by Abū ʿAbd Allāh Aḥmad ibn Ḥanbal al-Shaybānī (d. 241 AH), edited by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ et al., 2nd ed., Al-Risālah Foundation, 1999.
15. Al-Muʿjam al-Wajīz, by the Academy of the Arabic Language, 1st ed., Arab Republic of Egypt, 1980.
16. Al-Muqaddimah, by ʿAbd al-Raḥmān ibn Khaldūn, edited by Dār al-Fikr, 1st ed., Beirut, Lebanon, 1998.
17. Al-Mawāʿiẓ wa al-Iʿtibār bi-Dhikr al-Khiṭaṭ wa al-Āthār, known as Al-Khiṭaṭ al-Maqrīziyyah, by Taqī al-Dīn Aḥmad ibn ʿAlī al-Maqrīzī (d. 845 AH), edited by Muḥammad Zaynhum and Madīḥah al-Sharqāwī, Maktabat Madbūlī, Cairo, 1997.
18. Wasāʾil al-Shīʿah, by al-Ḥurr al-ʿĀmilī (d. 1104 AH), edited by Āl al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage, 2nd ed., 1414 AH.
Second: Theses and Dissertations
19. Rebellion in Arabic Poetry during the Fatimid Era (An Analytical Study), by Ālāʾ Khalīl Jūdah, Ph.D. Dissertation, University of Karbala – College of Education, 2017.
20. The Movement of Arabic Poetry in Fatimid Egypt (358–427 AH): A Study in Theme and Art, by Muḥammad Ḥusayn al-Mahdāwī, Ph.D. Dissertation, University of Kufa, 2011.
Third: Published Research Papers
21. Religious Intertextuality in Andalusian Poetry, by Khudayr ʿAlī Muḥammad Bishārāt, published in The Multidisciplinary Electronic Journal, Issue 51, No. 9, 2022.
22. Intertextuality in the Works of ʿAbd al-Qāhir al-Jurjānī, by Muḥammad ʿAbd al-Muṭṭalib, ʿAlāmāt Journal of Criticism and Literature, 1992.
23. On the Theory of the Literary Text, by Aḥmad Muḥammad Maqdūr, Al-Mawqif al-Adabī Journal, Issue 201, Vol. 2, 1988.

Manifestaion of intertexuality in the poetry of the Fatimid Dai-alDu'at (470AH).

Dr. Alaa Khalil judeh

Karbala Education Directorate

Ministry of Education

alaaalkafaje99@gmail.com

Keywords: Intertextuality،religious،Ftimid Poetry

Summary:

The current research studies of manifestations of intertexuality in the poetry of the Fatimid Dai-alDu'at(470AH). The concept of intertextuality was studied linguistically and technically, as well as the poet's autobiography. It also presents manifestations of intertextuality in his poetry. The study was divided into two sections, preceded by an introduction and followed by conclusions. The first section included a study of Qur'anic intertextuality in the poetry of Da'i al-Du'at, was divided into three paragraphs: firstly, we studied intertextuality in Qur'anic vocabulary, secondly intertextualiy in Qur'anic verses (Qur'anic stuctures) was studied, finally, inertextuality in Qur'anic meanings was studied. The second section focused on religious intertextuality in the noble prophetic Hadith.